(87) كلمتين: "تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلّها، فسجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا: إنّ اﷲ يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك، قالا: فلمّا أمسى أتاه جبرائيل(عليه السلام) فعرض عليه السورة، فلمّا بلغ الكلمتين اللّتين ألقى الشيطان عليه، قال ما جئتك بهاتين، فقال رسول اﷲ (صلى اﷲ عليه وآله وسلم): افتريت على اﷲ وقلت على اﷲ ما لم يقل فأوحى اﷲ إليه: (وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الذي أَوحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ) إلى قوله: (ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً)(1) فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: (وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاّ إِذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيْطانُ في أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اﷲُ ما يلقِي الشَّيطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اﷲُ آياتِهِ واﷲُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة انّ أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا قد ارتكسوا حين نسخ اﷲ ما ألقى الشيطان. (2) ولا يخفى ما في هذا التفسير وشأن النزول من الاِشكالات التي تسقطه عن صحة الاستناد إليه. أمّا أوّلاً: فلأنّه مبني على أنّ قوله "تمنّى" بمعنى تلا، وانّ لفظة "أُمنيته" بمعنى تلاوته، وهذا الاستعمال ليس مأنوساً في لغة القرآن والحديث ولو صح فإنّما هو استعمال شاذ يجب تنزيه القرآن عنه. _____ 1 . الاِسراء: 73 ، 75. 2 . تفسير الطبري: 17|131، ونقله السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية.